Arab Journal of Sciences & Research Publishing (AJSRP) • Vol 10, Issue 2 (2024) • P: 13 - 1
https://journals.ajsrp.com/index.php/ajsrp
ISSN: 2518-5780 (Online) • ISSN: 2518-5780 (Print)

The field of intelligence study in academic institutions: A comparative analytical study of American and British intelligence studies

Dr. Mohamed Elzin Mohamed Ahmed Ibrahim
Ministry of Defense | Qatar
Joan Academy for Defense Studies | Qatar
Ahmed bin Mohammed Military College | Qatar

Received: 22/05/2024
Revised: 03/06/2024
Accepted: 24/06/2024
Published: 30/06/2024

* Corresponding author: mibrahim@jbj.edu.qa

Citation: Ibrahim, M. E. (2024). The field of intelligence study in academic institutions: A comparative analytical study of American and British intelligence studies. *Arab Journal of Sciences & Research Publishing, 10*(2), 1 – 13. https://doi.org/10.26389/AJSRP.E220524

2024 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This paper presents a theoretical approach to the study of intelligence in the United States and the United Kingdom, examining the academic nature of intelligence teaching and its scientific approaches. It is based on the premise that the increasing role played by intelligence has accelerated the process of academicization. As the demand for intelligence practitioners increased, American and British universities responded to the growing need to formulate academic programs dedicated to intelligence. The study is based on the use of several approaches, but mainly the historical, comparative and situational approaches to address the research problem. The problem revolves around a main question: To what extent have intelligence specialists in America and Britain been able to reach approaches that are considered a basis of knowledge and an academic field? The study reached several results, the most important of which was that intelligence took its position as a scientific, professional, academic field, and that the American approach is influenced by the social sciences, while the British approach focuses on history. The study recommended seeking to expand intelligence studies as an academic field in the Arab world and allocating programs to study and teach intelligence in Arab universities.

Keywords: Intelligence Studies, United States, United Kingdom, Intelligence Approaches.

حقلية دراسة الاستخبارات في المؤسسات الأكاديمية
دراسة تحليلية مقارنة لدراسات الاستخبارات الأمريكية والبريطانية

د/ محمد الزين محمدأحمد إبراهيم
وزارة الدفاع | قطر
أكاديمية جوعان للدراسات الدفاعية | قطر
كلية أحمد بن محمد العسكرية | قطر

المستخلص: تقدم هذه الورقة مقاربة نظرية حول دراسة الاستخبارات في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، والبحث في الطبيعة الأكاديمية لتدريس الاستخبارات، والمناهج العلمية فيها. وتنطلق من فرضية أنّ الدور المتزايد الذي تلعبه الاستخبارات أدى إلى تسريع عملية إضفاء الطابع الأكاديمي. ومع تزايد الطلب على ممارسي الاستخبارات، استجابت الجامعات الأمريكية والبريطانية للحاجة المتزايدة لصياغة برامج أكاديمية مخصصة للاستخبارات. تقوم الدراسة على استخدام عدد من المناهج، ولكن بصفة أساسية منهج الحقب التاريخية، والمقارن والحاله لمعالجة إشكالية البحث. وتتمحور المشكلة حول سؤال رئيس: إلى أي مدى استطاع المختصون في مجال الاستخبارات بأمريكا وبريطانيا، التوصل إلى مقاربات، تعد كأساس معرفي وحقل أكاديمي؟ توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان أهمها أنّ الاستخبارات أخذت موقعها كحقل علمي مهني أكاديمي، وأنّ النهج الأمريكي يتأثر بالعلوم الإجتماعية، في حين أن النهج البريطاني يركز على التاريخ. وأوصت الدراسة بالسعي نحو توسيع دراسات الاستخبارات كحقل أكاديمي في العالم العربي، وتخصيص برامج لدراسة وتدريس الاستخبارات في الجامعات العربية.

الكلمات المفتاحية: الدراسات الاستخباراتية، الولايات المتحدة، المملكة المتحدة، المقاربات الاستخباراتية.

مقدمة.

يثير نمو الاستخبارات سؤالاً حول الدراسات الإستخبارتية كحقل أكاديمي، والمنهج الذي يجري تدريسه. في محاولة مبكرة لوصف مناهج وبرامج الاستخبارات، قام عدد من الباحثين بتجميع محتوى برامج ومقررات دراسية كمحاولة أولى لرسم مناهج تعليم الاستخبارات. لكن، بالنظر في ما تتكون منه "دراسات الاستخبارات" فعليًا، وما يجب أن تتكون منه يظهر أن مصطلح "الاستخبارات" له معنى مختلف في الولايات المتحدة الأمريكية عن المعنى الذي يُعطى له في المملكة المتحدة، وعادة ما يتم تدريسه هناك بطريقة مختلفة. في الولايات المتحدة الأمريكية، تعتبر "الاستخبارات" عمومًا أي معلومات، سرية أو مفتوحة المصدر، يتم تمريرها إلى الحكومة والتي يمكنها التصرف بناءً عليها، أما في المملكة المتحدة فيتعلق الأمر بالمعلومات السرية.

تبلورت دراسات الاستخبارات كتخصص أكاديمي وتكامل علمي بين الاستخبارات ومؤسسات التعليم العالي، إلا أن أحداث 11 سبتمبر والغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق، والتي يُنظر إليها على أنها إخفاقات استخباراتية، رفعت موضوع الاستخبارات والأمن إلى واجهة الاهتمام الدولي. حيث أدرك القادة السياسيون الدور الحيوي المتزايد للاستخبارات، وتساءلوا عما إذا كان تدريب المحللين في مجتمع الاستخبارات قد أنتج المرونة الفكرية والدقة التحليلية اللازمة للتعامل مع التحديات. أدت هذه التطورات والمخاوف إلى تسريع النظر في دراسة الاستخبارات كنظام أكاديمي. وقد تمت محاكاة هذا التطور في الولايات المتحدة وبريطانيا من خلال برامج جامعية.

قدمت الجامعات أبحاثًا أعمق وتدريبًا منهجيًا، فضلاً عن أساليب أكثر انتقادًا وأقل مؤسسية وأقل تحفظًا. ومع تزايد الطلب على ممارسي الاستخبارات، استجابت الجامعات الأمريكية والبريطانية للحاجة المتزايدة لصياغة برامج ودورات أكاديمية مخصصة للاستخبارات والتي ساهمت بشكل كبير في تسريع العملية الأكاديمية للإستخبارات. ساهم الاهتمام المتزايد بالاستخبارات داخل إطار الجامعات بشكل كبير في ظهور هذا المجال كنظام أكاديمي في حد ذاته ودفع البحث العلمي والكتابة حول هذا الموضوع.

مشكلة الدراسة.

تروم هذه الدراسة إلى معرفة وتقصي الطابع الأكاديمي للاستخبارات، ووصف ظهوره كمجال للتعليم والبحث الأكاديمي، في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة. بالإضافة إلى ذلك، فحص الخصائص الأكاديمية لهذا المجال، والمقاربات المختلفة المستخدمة. وفي ذلك، أدت أحداث 11 سبتمبر 2001، والغزو الذي قادته الولايات المتحدة على العراق، والتي يُنظر إليها على أنها إخفاقات استخباراتية، إلى صعود موضوع الاستخبارات والأمن إلى واجهة الاهتمام الدولي. حيث أدرك القادة السياسيون الدور الحيوي المتزايد للاستخبارات، وتساءلوا عما إذا كان تدريب المحللين في مجتمع الاستخبارات قد أنتج المرونة الفكرية والدقة التحليلية اللازمة للتعامل مع التحديات. أدت هذه التطورات والمخاوف إلى تسريع النظر في دراسة الاستخبارات كنظام أكاديمي. وقد تمت محاكاة هذا التطور في الولايات المتحدة وبريطانيا من خلال برامج جامعية. عليه، تتمحور المشكلة حول سؤال رئيس: إلى أي مدى استطاع المختصون في مجال الاستخبارات بأمريكا وبريطانيا، التوصل إلى مقاربات، تعد كأساس معرفي وحقل أكاديمي؟ هذه الأسئلة موصولة بأسئلة فرعية أخرى وهي:

- ما الذي أدى إلى تطور عملية إضفاء الطابع الأكاديمي على الاستخبارات وتوسعه في العقود الأخيرة؟
- كيف أثر ذلك على طبيعة برامج دراسات الاستخبارات في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحده؟
- ما هي الأساليب المختلفة المستخدمة لدراسة الاستخبارات في كل من أمريكا وبريطانيا؟

فرضية الدراسة.

تنطلق فرضية الدراسة من أنّ الدور المتزايد الذي تلعبه الاستخبارات في تشكيل السياسات وعمليات صنع القرارات من ناحية، والفشل الاستخباري في بعض الأحداث من ناحية أخرى، أدى إلى تسريع عملية إضفاء الطابع الأكاديمي. ومع تزايد الطلب على ممارسي الاستخبارات، استجابت الجامعات الأمريكية والبريطانية للحاجة المتزايدة لصياغة برامج أكاديمية مخصصة للاستخبارات.

أهداف الدراسة.

تأسست أهداف الدراسة من أجل تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف على حقل الدراسات الاستخباراتية كموضوع حديث، صار يتشكّل كتخصص أكاديمي وتكامل علمي بين الاستخبارات ومؤسسات التعليم العالي في الدول الغربية، وإبراز ذلك للأوساط العربيه الأكاديمية.
2. معرفة وتقصي الطابع الأكاديمي للاستخبارات، ووصف ظهوره كمجال للتعليم والبحث الأكاديمي. بالإضافة إلى ذلك، فحص الخصائص الأكاديمية لهذا المجال، والمقاربات المختلفة المستخدمة.

أهمية الدراسة.

تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال مناظير ومقاربات علمية وعملية مختلفة كالآتي:

- **الأهمية العلمية والأكاديمية**: تعد دراسات الاستخبارات تخصصاً حديثاً، وهي من بين الحقول المعرفية الأكثر حداثة، وهذا يتطلب ضرورة التأطير النظري لها، نظراً لحداثتها، وندرتها في العالم العربي، وبذلك يتوقع الباحث أن تسهم الدراسة في سد الفجوات الكبيرة في الأدبيات العربيه التي تتناول الدراسات الاستخباراتية كنظام أكاديمي
- **الاهمية العملية والتطبيقية**: يعد عمل الاستخبارات معقداً، ولصيقاً ومتداخلاً مع القضايا الحياتية والسياسية المختلفة، ويتقاطع ويتكامل المؤسسات الحكومية الأخرى كما أنه يمثل عنصراً رئيساً في الأمن الوطني، كما ستفيد في تعزيز أفضل الممارسات الموجودة في الأوساط الأكاديمية من خلال تحديد المعرفة الجديدة واكتسابها وتخزينها وإنشائها ونشرها في الأوساط العربية.

2- منهجية الدراسة.

تقوم الدراسة على استخدام عدد من المناهج ولكن بصفة أساسية منهج الحقب التاريخية، والمقارن والحاله لمعالجة إشكالية البحث والكشف عن الواقع والمتغيرات، نظراً لطبيعة الموضوع الذي تتداخل فيه العديد من المناهج والمقاربات لمعالجة إشكالية البحث والكشف عن الواقع والمتغيرات، وإبراز أوجه التشابه والاختلاف بين المناهج بين جانبي الأطلسي.

3- الدراسات السابقة.

تسعى هذه الدراسة التحليلية المقارنة إلى إجراء مراجعات لأدبيات دراسات الاستخبارات في كل من أمريكا وبريطانيا، وفحص الخصائص الأكاديمية لهذا المجال، والمقاربات المختلفة المستخدمة في محاولة لفهم جوهر دراسات الاستخبارات. وفي ذلك تتفق معظم الأدبيات التي تناولت الاستخبارات إلى أنّ البدايات الأولى تعود لنهايات الخمسينيات وبدايات الستينيات من القرن الماضي، ويأتي هذا التأخر النسبي نظراً لأنّ الحديث عن الاستخبارات مسألة صعبة ومعقدة في الأساس، وقد تتحول إلى موضوع ملغم عندما يتعلق بعمل ونشاط الاستخبارات، لأنّ نشاط أجهزة الاستخبارات عموماً، والعمل السري وسياسة الأمن الوقائي خصوصاً كانت محاطة بقواعد رسمية.

ارتبطت كذلك الاستخبارات بأنها قرينة التجسس والحيل ولذلك تحاشى دراستها الأكاديميين باعتبارها مجالاً غير محترماً للدراسة، بل عدوها أحد أخطر التابوهات، وقد يكون مردّ ذلك لطبيعتها التي تقوم على قاعدة (المعرفة على قدر الحاجة-a need-to-know basis) كما أنها جهاز صامت ومنغلق وهو ما قاد إلى حالة تشبه البارانويا والارتياب المقلق لدي الأكاديميين، الأمر الذي دفع وسلي وارك للقول بأنها "البعد المفقود" في العلاقات الدولية (Wesley intelligence as the "missing dimension"،1993).

لكن مع نهايات خمسينات القرن الماضي، شهد الدراسات الاستخباراتية تطوراً كبيراً في الأدب الاحترافي تجلى في ظهور العديد من الباحثين، وبدأت تنمو مدارس فكرية تسعى لربط الاستخبارات بمعايير الحكم والعدالة، وهو ما وضح في انتشار الدوريات والكتب التي تتناول بالدراسة الاستخبارات، فضلاً عن تدريس مقررات أكاديمية عن الاستخبارات للطلبة الجامعيين (عبد الوهاب، 2018، ص3).

ويشير شيرمان كينت في ذلك إلى أن الدلالات التي ينطوي عليها مصطلح الاستخبارات هي دلالات عامة وشاملة، ولا يمكن حصرها بسهولة؛ لأنها تتناول الأنشطة البشرية كافة. لكن يؤكد أن هنالك عناصر ثلاثة تشكل كُنه الاستخبارات وهي: المعرفة، النشاط، والتنظيم. (Sherman، 1949)

بينما يرى غاري شميت وابراهام شولسكي في كتابهما المشترك (الحرب الصامتة) أن الاستخبارات تعني تحصين الدولة ضد أي اختراقات محتملة، والحيلولة دون حصول الخصوم على معلومات سرية جزءاً حيوياً مرتبطاً بالعمل الاستخباري الصرف، ويؤكدان على الطبيعة المزدوجة والمعقدة للعمل الاستخباري الذي يشمل إلى جانب التعامل الفطن مع المعلومات السرية المُستجمَعة، كذلك الإسهام في إثارة الخلافات بين الخصوم والمنافسين، سواء أكان هؤلاء دولاً أم كيانات.((Shulsky and Schmitt,2002

يضيف كل من جيل وبيثيان بعداً إضافياً في تعريف الاستخبارات، وهي العمليات السرية، فقد قاما بتعريف الاستخبارات على انها مصطلح شامل يشير إلى مجموعة من الأنشطة التي تبدأ من التخطيط وجمع المعلومات إلى التحليل، ورفعها إلى صانع القرار، والتي يتم القيام بها بصورة سرية، والتي تهدف إلى الحفاظ على الأمن النسبي، أو تعزيزه من خلال توفير تحذير مسبق للتهديدات القائمة، أو المحتملة بطريقة تتيح تحرك الدولة في الوقت المناسب لتنفيذ سياسة أو استراتيجية وقائية تستهدف استيعاب التهديدات باستخدام الوسائل كلها، بما ذلك العمليات السرية. ((Phythian and Gill,2006

من ناحية أخرى؛ ركز العديد من الباحثين الذين قاموا بتقييم الأدبيات المتعلقة بدراسات الاستخبارات على لمحات عامة أو حالة الأدبيات في بلدان معينة، وبعض هذه التقييمات كما يبيّن كرستوفر أندرو في ورقته الموسومة (تحليل الاستخبارات يحتاج للنظر

إلى الوراء قبل النظر إلى الامام) إلى أهمية التعلم من التاريخ سواء في حد ذاته أو لتحسين الممارسة في المستقبل، وهي الفكرة التي يمكن الاستفادة منها لتجنب تحذير الفيلسوف الاسباني سانتايانا عندما قال: "أولئك الذين لا يستطيعون تذكر الماضي محكوم عليهم بتكراره". وعليه يعد كريستوفر أندرو أحد الآباء المؤسسين لتاريخ المخابرات البريطانية، عمل محرراً في دورية "الاستخبارات والأمن القومي" وعميداً للدراسة الأكاديمية للاستخبارات في بريطانيا، وعميداً لكلية التاريخ بجامعة كامبريدج، وأرّخ لجهاز الاستخبارات البريطاني (5MI) ونشر ذلك في كتاب عام 2009 بمناسبة مرور 100 عام على تأسيس الجهاز، كما صدر له عام 2018 كتاباً مرجعياً في تاريخ الاستخبارات بعنوان "العالم السري.. تاريخ الاستخبارات"، تناول خلاله تاريخ الاستخبارات منذ مصر الفرعونية حتى أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين(Christopher, 2004) .

4-الإطار النظري.

بناءً على طبيعة المشكلة والأهداف؛ تم تقسيم الدراسة لعدة محاور؛ بهدف تناول جوانب الموضوع المختلفة وذلك كما يلي:

المبحث الأول- السياق التاريخي ومسببات نشأة دراسة الاستخبارات

يتقاسم المهتمون في مجالات الأمن والاستخبارات أنّ دراسة الاستخبارات تعد تخصصاً فرعياً حديثاً نسبياً من الدراسات الأمنية. وهي كمادة أكاديمية تعود جذورها إلى الولايات المتحدة، وذلك بعد سنوات قليلة فقط من الحرب العالمية الثانية، على الرغم من أنها كنشاط موجودة بشكل أو بآخر. وقد شهدت السنوات القليلة الأولى من القرن الحادي والعشرين تحولاً في الإنتاج الأكاديمي في دراسات الاستخبارات وصار مجالًا حيويًا ومتناميًا (Julian, 2016)وأكد البعض مثل مارين بقوة على ضرورة الاعتراف بهذا المجال باعتباره نظامًا أكاديميًا مكتملًا، وعرض برامج وأقسام جامعية مخصصة، ومجلات أكاديمية متخصصه في هذا الموضوع. (Marrin, 2014, p.1)

لقد مر ما يزيد على السبعة عقود منذ ظهور الاستخبارات لأول مرة كموضوع للدراسة الأكاديمية الجادة مع نشر كتاب شيرمان كينت الاستخبارات الاستراتيجية للسياسة الخارجية الأمريكية (Sherman, 1949). وهو أكاديمي وممارس في مجال الاستخبارات، مناقشة ما أعتبره التكامل الطبيعي والضروري بين الاستخبارات والأوساط الأكاديمية من خلال إنتاج أدبيات استخباراتية كأداة أساسية للتطوير المهني من الاستخبارات، (Kobi A,aron Kornbluth, 2019, p.119) ونحو ما يزيد على الأربعين عاماً منذ الإشاره للاستخبارات باعتبارها البعد المفقود في الشؤون الدوليةeds) Christopher, David Dilks))، واستمر تطور الدراسات الاستخباراتية كمجال فرعي للعلاقات الدولية في اكتساب الزخم منذ ذلك الحين.

لم يكن عمل الاستخبارات له الأولوية ولم يكن بارزًا كمجال للتعليم والبحث الأكاديمي. لكن؛ أخذ اهتمام الرأي العام بعد سلسلة من إخفاقات وفضائح المخابرات الأمريكية خلال منتصف السبعينيات، وأحداث 11 سبتمبر2001، وغيرها أكدت أن المعلومات الاستخباراتية أصبحت الآن جزءاً لا يتجزأ من الحكومة. وكانت إحدى نتائج ذلك النمو الواسع النطاق في دراسة الاستخبارت والتدريس الأكاديمي .(Stafford,1988,p.2)

المبحث الثاني- الاستخبارات: المفهوم والدلالات

برزت العديد من الدراسات المتباينة حول مفهوم الاستخبارات، لذا، البحث حول الاستخبارات يجب أن ينطلق من مرحلة الاصطلاح والمفهوم والتصورConceptualization، وإرجاع الأشياء إلى أصولها، ولقد أخذت كلمة الاستخبارات مسارات شتى، لأن مفهوم الاستخبارات متشابك في مغزاه ومضمونه، وفي ذات الحين يعد مرناً وقابلاً لإعادة التشكل، ولهذا يضم أشياء أخرى. وبداية تحديد مفهوم الاستخبارات يجب أن يبدأ من فحص دقيق لإيتيمولوجيا وجينيالوجيا مصطلح الاستخبارات، فالإيتيمولوجيا تحدد لنا النهج الذي يجب أن نتبعه ومن خلاله يمكننا الاستدلال على المعاني الحقيقية للمصطلحات الاستخباراية. وعبر الجينيالوجيا نستطيع معرفة إنتساب الاستخبارات لأي من الحقول المعرفية.

يقود البحث إلى أنّ الاستخبارات من التعبيرات الحديثة التي برزت خلال الحرب العالمية الأولى، ويتفق الكثير من الباحثين على صعوبة تقديم مفهوم مُوحّد للاستخبارات لطبيعة عملها، ولاختلاف استعمال الكلمة والمدلول بين الدول، وتباين السلطات والصلاحيات للأجهزة الاستخباراتية في الدولة الواحدة. والاستخبارات تعني شيئاً مختلفاً لكل فرد(محمد،2024، ص4)، ويشير شيرمان كينت في ذلك إلى أن الدلالات التي ينطوي عليها مصطلح الاستخبارات دلالات عامة وشاملة، ولا يمكن حصرها بسهولة؛ لأنها تتناول الأنشطة البشرية كافة. لكن يؤكد أن هنالك عناصر ثلاثة تشكل كُنه الاستخبارات وهي: المعرفة، ونوع المنظمة التي تنتج تلك المعرفة والأنشطة التي تمارسها تلك المنظمة (Sherman, 1949). من ثمة، يرى كل من لين سكوت وبيتر جاكسون أن التصورات العامه والفهم الطبيعي للاستخبارات ودورها يجعل نقطة البداية هي السؤال: ما هي الاستخبارات؟ إن الطريقة التي يتم بها تعريف الاستخبارات تحدد بالضرورة طرق البحث والكتابة عن الموضوع .(Len and Peter, 2004, p.141)

في معظم التحليلات المعاصرة، جرى فهم الاستخبارات على أنها عملية جمع المعلومات وتحليلها والاستفادة منها. ومع ذلك، خلف هذه التعريفات الأساسية هناك مفاهيم متباينة حول ماهية الاستخبارات بالضبط وما هو الغرض منها. ربما يرجع السبب في ذلك، كما لاحظ جيمس دير ديريان، إلى أن الاستخبارات "الأقل فهمًا والأكثر نقصًا في التنظير في العلاقات الدولية" (James, 1992). وتأسف ديفيد خان، أحد أبرز العلماء في هذا المجال لأنه لم يرى أحدًا يسلط الضوء على الصعوبات الكامنة في إيجاد تعريف شامل (David, 2002,p.79).

من ناحية أخرى؛ يشير كل من سكوت وجاكسون إلى صعوبة إصدار أحكام واثقة حول ماهية الاستخبارات بالضبط وكيفية تأثيرها، وأحد الأمثلة الجيدة على الصعوبات الكامنة في تعريف الاستخبارات هو السؤال المثير للجدل حول التدخل السري في المجتمعات الأخرى (يشار إليه عادةً باسم "العمل السري"). لقد تجاهل العلماء في كثير من الأحيان العمل السري في تحليلاتهم للاستخبارات (Len and Peter, 2004). وقد لاحظت إليزابيث أندرسون أنّ الموضوع المحدد للعمل السري كعنصر من عناصر الاستخبارات يعاني من نقص الدراسة الجادة، وأضافت أنه بينما طور الأكاديميون مفاهيم نظرية مختلفة لشرح الأدوات الأخرى للعلاقات الدولية- على سبيل المثال، الأسلحة والتجارة والدبلوماسية- فإن فصل العمل السري عن أدوات السياسة الخارجية "التقليدية" يعني أن هذه المفاهيم نفسها لم يتم تطبيقها على العمل السري .(Elizabeth,1998,p.404)

تأسيساً على ذلك، يبدو أن وضع تعريف دقيق للاستخبارت يعد موضوع محل جدل كبير. ومع ذلك فالاستخبارت تعني أشياء كثيرة- فهو عبارة عن الوكالات نفسها، والأعمال التجارية التي تديرها، والمعلومات التي تبحث عنها- وبالتالي، تشير الاستخبارت إلى عملية ومنتج على حد سواء. لفهم كيفية عمل "الاستخبارات" بشكل أكبر، فإن الإجراء القياسي هو فصل الأجزاء المكونة لها إلى ما يسمى "دورة الاستخبارات". ومن هنا يمكن البدء في التعمق أكثر في هذا الموضوع، وبذلك يصبح من الواضح سبب تداخل دراسات الاستخبارت بين التخصصات المختلفة .(Michael, 1988,p.3)

مفهوم الأجهزه والمؤسسات الرسمية الأمريكية والبريطانية للاستخبارات:

يختلف مفهوم الاستخبارات عن مفهوم العلوم والمعارف المنهجية الأخرى لأنه يتعامل مع أنماط متعددة من المتغيرات، وتتداخل مع تخصصات أكاديمية متعددة، مثل: العلوم الاجتماعية والتاريخية والسياسية والإستراتيجية والأمنية والعسكرية وغيرها، فالاستخبارات تحتاج للمعطيات الثابتة كالجغرافيا والتاريخ وعدد السكان والثقافة، والمعطيات المتغيرة كالاقتصاد والتكنولوجيا والقدرة العسكرية، كما تحتاج لتحليل الشبكات الاجتماعية والنفسية للحكومات والشعوب والجماعات والأفراد وماشابهها.

وعليه وفي ضوء اختلاف المفاهيم تظهر بعض الفروقات في تعريف الاستخبارات على مستوى الأجهزة والمؤسسات، حيث يشير جهاز الاستخبارات الأمريكية إلى أنها المعلومات الاستخباراتية التي أُخضعت للتحليل، وتقدم لصانع القرار رؤية مستقبلية حول تطور معين، بطريقة تساعده على اتخاذ القرار، بمعنى أنهاعملية إنشاء منتجات استخباراتية من مصادر سرية ومفتوحة ليستخدمها صناع القرار، مع إضافة بعض الوظائف العملياتية إلى تعريف الاستخبارات، مثل الدعاية والعمليات السرية، والتدخل في الصراعات من خلال إرسال وحدات شبه عسكرية. بينما الاستخبارات البريطانية ترى أنها المعلومات السرية التي يتم الحصول عليها بوسائل خفية (Kobi and Aaron,2019). وقد ظهر لهذه التعريفات المتباينة تأثير كبير على توجهات البرامج الاستخباراتية، والمناهج المستخدمة في دراستها.

هناك بالطبع اختلافات تاريخية كبيرة للغاية بين المجتمعين، فبريطانيا لديها مجتمع استخباراتي أقدم بكثير مع سجل أقل شرًا مقارنة بأمريكا (من وجهة نظر الباحث)، كما أن هنالك اختلافات في عدد وكالات الاستخبارات، حيث توجد سبعة عشر وكالة رئيسية في الولايات المتحدة مقارنة بثلاثة فقط في المملكة المتحدة. إن المخاوف الاستخباراتية الحالية للولايات المتحدة والمملكة المتحدة متشابهة للغاية، لكن هذه بالتأكيد هي مخاوف كل مجتمع استخباراتي غربي آخر، والعديد من المجتمعات غير الغربية أيضًا. وبنفس القدر والأهم من ذلك قضية الأساليب المستخدمة للحصول على معلومات استخباراتية .(Anthony,2015,p.285)

المبحث الثالث- مناهج/ مقاربات دراسة الاستخبارات وإضفاء الطابع الأكاديمي ما بين طريقتي "الباب الدوار والملفات المجاورة"

هناك العديد من المناهج لدراسة الاستخبارات، تتأثر في الغالب بطريقة تعريف الاستخبارات لأنها تحدد بالضرورة مناهج البحث والكتابة حول الموضوع (Len et al,2004)، وهو ما يتوافق في كثير من الأحيان مع تقاليد الاستخبارات في الدولة، وثقافة السرية، وروح الحكم، وذلك على ما تمّ ذكره كمثال في التعريف الأمريكي والبريطاني للاستخبارات كما ورد أعلاه.

بالإضافة إلى ذلك، فإن النهج المتبع في دراسة الموضوع متعدد الأبعاد يعتمد إلى حد كبير على القسم الأكاديمي الذي تقع فيه دراسات الاستخبارات. فمثلاً، سوف يتعامل برنامج استخباراتي داخل قسم التاريخ مع الاستخبارات بشكل مختلف عن برنامج استخباراتي يدرس من عدسة العلوم السياسية. إن الطبيعة المتعددة التخصصات للاستخبارات تسمح له بالتصرف بهذه الطريقة، كما تسمح لمدارس الاستخبارات المختلفة بالتركيز على نهج واحد على الآخر .(Kobi et al.,2019)

لا تتأثر المناهج المختلفة للاستخبارات بالاختلافات الجوهرية بين المقاربات الأكاديمية وفهم ماهية الاستخبارات فحسب، بل ربما أيضًا بالعلاقات المختلفة بين استخبارات البلدان والمجتمعات الأكاديمية. في بعض الدول من الممكن تحديد علاقة أكثر انفتاحا وسهولة بين الأوساط الأكاديمية ووكالات الاستخبارات الأمريكية. وبالتالي، فإن هذه الثقافة المنفتحة نسبيًا تمكن النهج السائد من تضمين بناء نماذج ومقاربات نظرية مجردة توفر أساسًا أكاديميًا للموضوع، بالإضافة إلى إكساب الطلاب المهارات المهنية لتحليل الاستخبارات. بينما في دول أخرى تبدو هذه العلاقة محدودة للغاية، ويرجع ذلك جزئيًا إلى المسافة التي يتم الحفاظ عليها بين الجمهور وأجهزة المخابرات، وإضافة قانون الأسرار الرسمية.

إن الأساليب المختلفة التي تستخدمها المجتمعات الأكاديمية لا تعكس التحديات التي تواجه دراسة الاستخبارات فحسب، بل تعكس أيضًا ثراء الموضوع وتنوعه. ويعتمد هذا بشكل كبير وفي الأساس على طبيعة العلاقة بين وكالات الاستخبارات والأوساط الأكاديمية في كل دولة، فضلاً عن التقاليد والثقافة الأمنية، وبسبب الاختلافات التاريخية والمفاهيمية. فيمكن لدراسة الاستخبارات أن تكون في الغالب تاريخية وتعتمد على دراسة الحالة والوثائق الأرشيفية أو يمكن أن تكون في المقام الأول مجردة ونظرية وقائمة على العلوم الاجتماعية، والتنظير والجوانب الفنية والإجرائية للاستخبارات (Kobi et al.,2019)، وهنا يكمن الفرق الواضح حول منهجية كل أمريكا وبريطانيا كموضوع أكاديمي.

في سياق منفصل يميل علماء الاستخبارات إلى تناول المقاربات النظرية وطرائق دراسة الاستخبارات من وجهات مختلفة وعدسات متعددة. فمثلاً عام 2007 حدد عالم الاستخبارات ويسلي وارك، في كتابه (التجسس: الماضي، الحاضر، المستقبل)، ثمانية مشاريع/ منهجيات مختلفة مستخدمة في مقاربة دراسة الاستخبارات كالآتي :(Wesley,1993,p. 13)

1. المشروع البحثي: ويتم فيه إستخدام الأدلة الأرشيفية ذات المصدر الأساسي.
2. المشروع التاريخي: وينتج في الأساس تقارير مبنية على دراسات الحالة.
3. المشروع التعريفي: ويتعلق بأساس دراسات الاستخبارات؛ بمعنى آخر، يحاول تحديد الموضوع.
4. استخدام دراسات الحالة لاختبار المداولات النظرية: وهو مشروع له صلة، بالمشروع التعريفي.
5. المذكرات: تم تصميم مشروع المذكرات لتقديم وجهات نظر مباشرة.
6. مشروع الحريات المدنية: وهو بطبيعته ليس موضوعيًا ويهدف إلى الكشف عن الأنشطة الخفية لوكالات الاستخبارات حيث تمس الحياة الداخلية المنزلية.
7. التحقيق الصحافي: يغطي مشروع الصحافة الاستقصائية، وعادةً ما تكون حول موضوعات لا يتوفر لها أرشيف تاريخي.
8. مشروع الثقافة الشعبية- ربما يكون هذا هو أحدث وسيلة للبحث ويتناول موضوعات منفرجة نسبيًا.

ويكشف علاج وارك أنه ضمن النطاق الواسع لـ "دراسات الاستخبارات"، هناك العديد من الأساليب التي يمكن استخدامها، وتدريس الاستخبارت بمجموعة واسعة من الطرق. وبناءً على ذلك، فإن "طريقة تعريف الاستخبارت تشترط بالضرورة مناهج البحث والكتابة حول الموضوع .(Michae,p.3)

من ناحية أخرى قدم ستنافورد توماس دراسة له عام 2008 بعنوان " تقييم دراسات الاستخبارات الجارية" (Stafford et al.,1988)، وهو أحد الباحثين الأمريكيين الأوائل في مجال الاستخبارات وذلك بعد عام من دراسة ويسلي وارك وحدد أربعة مناهج نموذجية يتم الاستشهاد بها كثيرًا لدراسة الاستخبارات وهي:

1. النهج التاريخي/ السيرة الذاتية: وهي تهتم بدراسات حالة تاريخية محددة أو ترسم فترات زمنية، شخصيات شهيرة وهذه المقاربة تعتمد على المذكرات أو على الأرشيف.
2. النهج الوظيفي: ضمن هذه الفئة يتم التركيز على الأنشطة والعمليات التشغيلية وهي عكس الأولى لا تهتم باستكشاف الأمثلة التاريخية، بل التعمق في قضايا أكثر تجريدًا.
3. النهج الهيكلي: ويأخذ في الإعتبار الصورة الأكبر، مع التركيز على دور وكالات الاستخبارات والأمن في إدارة الشؤون الدولية.
4. النهج السياسي: ويتناول قضايا صنع السياسات، ويركز على البعد السياسي للاستخبارات، بما في ذلك صنع وإتخاذ القرار وصياغة السياسات، وما إلى ذلك. (Michael, at al.,1988)

يرى كوبي وأرون كورنبلوث إمكانية استخدام هذه المشاريع لتحديد أربعة مجالات رئيسية للعمل المعاصر وهي: البحث/التاريخي، التعريفي/المنهجي، التنظيمي/الوظيفي، والحوكمة/السياسة (Kobi et al.,2019)، بينما يرى لين سكوت وبيتر جاكسون ثلاثة مقاربات. الأولى منها يفضلها المؤرخون الدوليون على وجه الخصوص، ولكنها أيضًا من سمات المقاربات النظرية التي تسعى إلى شرح العلاقة بين الهيكل التنظيمي وصنع السياسات، وتصور دراسة الاستخبارات في المقام الأول كوسيلة للحصول على معلومات جديدة من أجل تفسير قرارات محددة، التي يصنعها صناع السياسة في السلم والحرب.

وتسعى المقاربة الثانية لسكوت وجاكسون إلى إنشاء نماذج عامة يمكن أن تفسر النجاح والفشل في عملية الاستخبارات. وهذه مقاربة تعتمد أكثر على العلوم السياسية وتركز بشكل كامل على تحليل الاستخبارات وصنع القرار. ويولي أتباع هذه المقاربة أهمية حاسمة إلى العوائق الهيكلية والمعرفية التي تحول دون الاستخدام الفعال للاستخبارات في عملية صنع السياسات. ويتوافق في ذلك مع كوبي مايكل وكورنبلوث في أنّ الهدف هو تحديد وتحليل التحيزات الشخصية والسياسية والمؤسسية التي تميز أجهزة الاستخبارات وتؤثر على أدائها في عملية صنع القرار(Kobi et al.,128). وينصب التركيز هنا على دور المفاهيم المسبقة والافتراضات الأساسية في تكييف طريقة تحليل الاستخبارات واستخدامها، وطبيعة الإدراك والفهم الخاطئ، وصعوبة منع المفاجأة، وتسييس عملية الاستخبارات. ويلاحظ تركيز كلتا المقاربتين في المقام الأول على الاستخبارات كأداة لصنع السياسات الخارجية والدفاعية.

تركز المقاربة الثالثة لسكوت وجاكسون على الوظيفة السياسية للاستخبارات كوسيلة لسيطرة الدولة، وقد شهدت العشرية الثانية من القرن الحادي والعشرين على وجه الخصوص ظهور مجموعة من مؤلفات العلوم التاريخية والسياسية حول هذا الموضوع. فمثلاً؛ المواد الأرشيفية التي تم إصدارها مكنت الباحثين من دراسة دور أجهزة أمن الدولة في الحياة السياسية والاجتماعية في الاتحاد السوفييتي ودول الكتلة الشرقية بعد عام 1945، وقد وفر هذا حافزًا لعصر جديد. ومن الأمور المركزية في هذه المقابلة القضايا الأخلاقية الناشئة عن أنشطة منظمات الاستخبارات وسلطة الدولة.(Kobi et al., 2019)

وبناء عليه، يعتمد نهج دراسة الاستخبارات في اضفاء الطابع الأكاديمي بشكل كبير على أسلوب الحياة العامة والوطنية، والقيم السياسية وثقافة الاستخبارات والتعليم العالي، كما أنّ تعريف الاستخبارات يعد عاملاً محدداً مهماً في النهج المتبع، لأنّ الاختلاف في المواقف والتعريف ينعكس على العلاقة الأكاديمية بين مجتمعات الاستخبارات والمسار التنموي لدراسة الاستخبارات في الدول.

المبحث الرابع- دراسات الاستخبارات: حالة الولايات المتحدة

نظراً لأن مصطلح "الاستخبارات" له معنى مختلف في الولايات المتحدة الأمريكية عن المعنى الذي يُعطى له في المملكة المتحدة كما سلفت الإشارة إليه أعلاه، فعادة ما يتم تدريسه بطريقة مختلفة. هناك المزيد من الأمور التي تتوقف على هذا التمييز الذي قد يبدو للوهلة الأولى واضحًا سواء فيما يتعلق بما يتم تدريسه وكيف يتم تدريسه، ولكن أيضاً بكيفية تقييم الأكاديميين لنشاط الاستخبارات (Anthony et al.,2013).

قبل عام 1985، لم يكن هناك سوى عدد قليل من جمعيات الاستخبارات ومنشوراتها في الولايات المتحدة، وكانت موجهة في الغالب إلى المهنيين الحاليين والسابقين في الصناعات المرتبطة بالاستخبارات (العسكرية بشكل أساسي). وكانت أحداث عام 1985 (اعتقال جوناثان بولارد وجون أنتوني ووكر على سبيل المثال)، المعروفة بعام الجاسوس، حافزاً قوياً في ذلك العام لتأسيس عدد من الجمعيات والمجلات المتعلقة بالاستخبارات حول العالم، وقد وفرت هذه الجمعيات والمجلات البنية التحتية الأكاديمية اللازمة ومنفذًا لتطوير المعرفة في مجال دراسات الاستخبارات ولزيادة الاهتمام بالموضوع في جميع مراحل التعلم الأكاديمي.(Kobi et al, 2019) وهدفت هذه الجميعيات الأكاديمية الاستخبارية إلى رفع مستوى الوعي بالاحتياجات المهنية لمجتمع الاستخبارات الأمريكي، وتعزيز تدريس الاستخبارات.

من حيث سرعة التطور وعلى الرغم من أن أحداث 11 سبتمبر 2001 رفعت قيمة الاستخبارات ووضعتها في المقدمة، إلا أن دراسات الاستخبارات في الولايات المتحدة كانت بطيئة في الانطلاق. وكانت الأسباب الرئيسية هي ندرة المعلمين المؤهلين، والافتقار إلى وسائل تقييم مؤهلات المعلمين، والخدمات اللوجستية لبناء المناهج وإنشاء البرامج. إلا أنه بحلول عام 2005 شهدت الأوساط الأكاديمية الأمريكية قدرة متزايدة على الدراسات الاستخباراتية. في نفس العام، أطلقت حكومة الولايات المتحدة، برنامج مركز التميز الأكاديمي التابع لمجتمع الاستخبارات الأمريكي بهدف تلبية الاحتياجات طويلة المدى، وكان لهذا البرنامج تأثير عميق على تنمية دراسات الاستخبارات كنظام أكاديمي جاد.

على المستوى الدولي، تتمتع الولايات المتحدة بأكبر جمهور لدراسات الاستخبارات ولديها أكبر عدد من الدورات الجامعية والدراسات العليا في هذا المجال. قدمت المبادرات المذكورة أعلاه التمويل وغذت مجال دراسات الاستخبارات الناشئ، مما سمح له بالنمو كشكل جاد من الدراسة الأكاديمية، من خلال البناء على القدرات المؤسسية الحالية عبر التخصصات ذات الصلة. ومع ذلك، تطورت دراسات الاستخبارات المعاصرة في الولايات المتحدة بشكل رئيسي في مجالات العلوم السياسية والتاريخ والعلاقات الدولية (Kobi et al, 2019).

في ذات السياق، قدم ستيفن كولهارت وماثيو كروستون دراسة بعنوان " رسم خرائط مناهج تعليم الاستخبارات الأمريكية" حددا فيها ثلاثة ركائز لبرامج الاستخبارات الأمريكية التي تمنح الدرجات العلمية وهي:(Stephen et al, 2015)

1- ركيزة المعرفه الإجرائية.

تتناول الركيزة الأولى المعرفة الإجرائية حول كيفية أداء المهام الاستخباراتية، مقابل التعرف على المهام الاستخباراتية، وتضم هذه الركيزة أربعة مجالات وهي:

- إدارة البيانات.
- التحليل.
- الاتصالات.
- المهارات التشغيلية.

ففي المجال الأول للركيزة الأولى وهي المعرفة الإجرائية، والتي تتعلق بإدارة البيانات وطريقة جمعها ومعالجتها، يتم التركيز على استخبارات المصادر المفتوحة وكيفية تحديد وتقييم مصداقيتها Stephen et al, 2019)). ويتناول المجال الثاني للركيزة الأولى والذي يتصل بالتحليل، العملية الفكرية التي يتم من خلالها ترجمة المعلومات الأولية إلى منتجات استخباراتية. تعلم الدورات الدراسية في هذا المجال الطلاب كيفية استخدام منهجيات تحليلية محددة ومهارات التفكير النقدي، على سبيل المثال، تقوم جامعة جونز هوبكنز عبر برنامج "طرق البحث لتحليل الاستخبارات" بتعليم الطلاب كيفية استخدام الأساليب النوعية والكمية، ومهارات تقليل التحيزات المعرفية وتحفيز مهارات التفكير النقدي. ودورة الاستخبارات الجغرافية المكانية، وكيفية معالجة البيانات الوصفية وتحريرها، ومنهجيات الإنذار والتنبؤ، وتحليل المخاطر السياسية .(Stephen et al.,2019)

يتناول المجال الثالث وهو الاتصالات في الركيزة الثالثة، كيفية توصيل منتجات الاستخبارات النهائية إلى العملاء، وكيفية التواصل الكتابي واللفظي ومهارات الاتصال والمهارات التحليلية، مثل كيفية استخدام تحليل الروابط وتقنيات التحذير، وينعكس هذا المزج بين التواصل والتحليل في الثقافة التحليلية الأوسع لمجتمع المعلومات، حيث يتم مزج المهارات التحليلية مع مهارات الكتابة والتوصيات (Rob,2005.p.17). وتركز الدورات الأخرى بشكل خاص على مهارات الاتصال. ويسمى مجال المحتوى الرابع والنهائي في الركيزة الأولى المهارات التشغيلية. حيث تشكل مهارات غير تحليلية للاستخبارات، مثل إجراء المقابلات والتجسس. وقد لاحظ لاندون موراي أنّ هنالك قيود عملية شديدة لتدريس هذه المهارات في التعليم العالي، مثل بصمة الأصابع والتكتيكات الدفاعية.(Michael et al.,2013) كما تقوم بعض الدورات التدريبية التي تغطي المهارات التشغيلية مثل دورة "الوكلاء المزدوجون والإنكار والخداع" بتعليم الطلاب تقنيات الخداع الأساسية، ودورة "أساسيات الأمن"، وهي دورة تمنح الطلاب الفرصة لتعلم كيفية إجراء التحقيقات الخاصة والحكومية .(Stephen et al,2019)

2- ركيزة المعرفة الأساسية.

أما الركيزة الثانية فهي "المعرفة الأساسية"، وتحتوي على ثلاثة مجالات وهي:

- منظمات وعمليات الاستخبارات.
- الدراسة التاريخية للاستخبارات.
- القضايا الأخلاقية والقانونية.

يقوم مجال المنظمات بفحص الهياكل والمخرجات في الولايات المتحدة. ومن الأمثلة على هذا الأخير دورة "الثقافات الاستخباراتية المقارنة"، و"مقدمة في الأمن القومي"، و"المنظمات والأدوار والعمليات الرئيسية"، "الاستخبارات والسياسة"، و"العلاقة بين الاستخبارات والمستهلك"، فإن البرامج الأخرى لديها دورات مخصصة بالكامل لهذا الموضوع. والعلاقة بين السياسة والاستخبارات والفشل الاستخباراتي. ومحتويات أخرى في هذا المجال تتناول مخرجات المنظمات الاستخبارية، وجمع المعلومات الاستخبارية، ومكافحة التجسس في مجتمع ديمقراطي، والعلاقة بين مكافحة التجسس والاستخبارات والأمن الداخلي. (Stephen et al2019)

ومجال المحتوى الثاني الرئيسي في الركيزة الثانية والذي يتعلق بالمعرفة الأساسية هو الدراسة التاريخية للاستخبارات. ويوجد نوعين من المقررات التاريخية: العامة والموضوعية. تغطي الدورات التاريخية العامة التاريخ الواسع للاستخبارات بدلاً من التركيز على مجال موضوعي محدد. وتغطي الدورات الموضعية مجالات اهتمام محددة، مثل العمل السري من منظور تاريخي. توفر دورة "الجواسيس والتخريب والإرهاب وعمليات التأثير" في معهد السياسة العالمية للطلاب فهمًا لكيفية استخدام الاستخبارات والاستخبارات المضادة خلال الحرب الباردة.

وهناك مجال آخر ضمن هذه الركيزة الثانية، يُعرَّف على نطاق واسع بأنه "أخلاقيات الاستخبارات". ومن الأمثلة التي تدرس دور الأخلاق في سياق الأمن القومي، وتتناول مجالات مثل الحقوق المدنية والمعضلات الأخلاقية، والخلافات المحيطة بالتجسس المحلي، والاستجواب القسري، والعمليات السرية في الخارج. تتعمق بعض الدورات الدراسية في هذه القضايا من خلال تغطية المبررات القانونية

والمناقشات. على سبيل المثال، تغطي دورة "القضايا القانونية في الاستخبارات والأمن القومي" في جامعة تكساس الأسس القانونية للموضوعات المثيرة للجدل، مثل التعذيب والمراقبة الجماعية(Stephen et al.,2-19).

3- ركيزة معرفة المجال.

وتغطي الركيزة الثالثة والأخيره المعرفة بالمجال، القضايا الموضعية المتعلقة بالمجالات التي يتم فيها تطبيق الاستخبارات مثل: الأمن القومي، والجنائية، والأعمال التجارية. على غرار مجال المعرفة الأساسية، فإن المحتوى الأكثر شيوعًا في مجال المعرفة هو الأمن القومي.(Peter, et al.,1996) تؤكد جميع البرامج تقريبًا على التهديدات الأمنية الوطنية، وخاصة التهديدات غير المتماثلة أو ما يسمى بالتهديدات "غير التقليدية". مثل الإرهاب. تم أيضًا إدراج التمرد والحروب الأهلية بشكل شائع على أنها تهديدات للأمن القومي، غالبًا ما يتم تجميعها كمواضيع في دورات أخرى، بدلاً من موضوعات مستقلة.

المبحث الخامس- دراسات الاستخبارات: حالة المملكة المتحدة

من ناحية أخرى، تضم المملكة المتحدة عددًا من الجمعيات والمجلات في جوانب الدراسات الأمنية والاستخباراتية. كل هذه المنظمات والمنشورات كان لها تأثير بطيء ولكنه ثاقب على نهج الأكاديميين البريطانيين تجاه موضوع الاستخبارات. ويرى مايكل قودمان أن الدراسة الأكاديمية للاستخبارت باعتبارها تخصصًا أكاديميًا في المملكة المتحدة تعود جذورها إلى منتصف السبعينيات من القرن الماضي، واقترن نمو الدراسة الأكاديمية للاستخبارات على مدار ثلاثة عقود في السنوات الأخيرة بوعي عام متزايد بالاستخبارات (Michael et al.,1988). وكما ذكرنا سابقًا، فإن الطريقة التي تحدد بها الدولة الاستخبارات، وخلفيتها التاريخية، وهيكل وتكوين مجتمع الاستخبارات في الدولة، كلها تساهم في بؤر مختلفة عند النظر في دراسة الاستخبارات. ولهذه العوامل أهمية كبيرة في الطريقة التي يظهر بها الاستخبارات في العالم الأكاديمي.

في المملكة المتحدة، يتم تعريف الاستخبارات على أنها "المعلومات التي يتم الحصول عليها ضد الرغبات وبشكل عام دون علم منشئيها أو حائزيها". تظل المصادر سرية عن القراء وكذلك التقنيات المستخدمة للحصول على المعلومات. وهذا يتعارض مع التعريف الأمريكي، الذي يعتبر بشكل عام أي معلومات، من مصادر سرية أو علنية، يتم تحويلها إلى منتج نهائي لاستهلاك صناع القرار. ويمكن وصف الاختلاف في المنظور باعتباره الاستخبارات "معلومات سرية" مقابل الاستخبارات باعتبارها "عملية".(Kobi et al.,2019)

يكشف أنتوني جليس إلى وجود مفارقة بين برامج دراسات الاستخبارات الأمريكية والبريطانية: فالتعريف الضيق للاستخبارات في المملكة المتحدة أدى إلى دراسة واسعة النطاق، بينما في الولايات المتحدة على العكس من ذلك. حيث ينبغي أن تكون دراستها واسعة النطاق، غالبًا ما تكون ضيقة للغاية. ويشير جليس إلى أن أحد أسباب ذلك قد يكون أن مجتمع الاستخبارات البريطاني "يعتقد أنه على الرغم من أنه قد يكون من المفيد لهم أن يكون بعض ضباط استخباراتهم حاصلين على درجات علمية في الدراسات الاستخباراتية، إلا أنه لا يوجد سبب محدد وراء ذلك يدعوهم إلى ذلك. وفي المملكة المتحدة، هناك تركيز أكبر على "التعليم" بدلاً من "التدريب". ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن العديد من جامعات المملكة المتحدة مترددة بشأن فكرة أن الجامعات يجب أن "تدرب" طلابها(Anthony et al.,2015) .

على الرغم من أنّ التطورات داخل المملكة المتحدة، والقلق المتزايد لدى الرأي العام الأمريكي والبريطاني بشأن إخفاقات وفضائح الاستخبارات، إلا أن مجتمع الاستخبارات البريطاني ظل يعمل بسرية، مع وجود بعض الأعمال الأكاديمية التي ظهرت حول تاريخ قضايا الاستخبارات. فقد أدت أحداث 11 سبتمبر والإخفاقات الاستخباراتية في الحرب في العراق إلى حدوث تغيير في الوعي البريطاني بمجتمع الاستخبارات.

في هذا السياق نشر اللورد بتلر كتابه " مراجعة الاستخبارات حول أسلحة الدمار الشامل" (Lord, 2004). في هذا التقرير ذكر وحدد فيه بتلر مرحلة التحليل في دورة الاستخبارات بأنها ضعيفة. في أعقاب ذلك، أصدرت مجموعة بتلر للتنفيذ تقريرًا يتضمن تفاصيل توصياتهم لتحسين مجتمع الاستخبارات البريطاني، ودعوا إلى إنشاء منصب "الرئيس المحترف لتحليل الاستخبارات، ليكون جزءًا من جهاز موظفي التقييم العادي داخل مكتب مجلس الوزراء. وهكذا بدأ منصب "الرئيس المحترف لتحليل الاستخبارات" في اختراق الفجوة بين الأوساط الأكاديمية والحكومية .(Review of Intelligence,2005)

لقد لفت إصدار تقرير اللورد بتلر حول المعلومات الاستخبارية حول أسلحة الدمار الشامل والمواد المؤرشفة الأخرى انتباه الأكاديميين، وخاصة المؤرخين. لذا، تطورت الدراسة الأكاديمية للاستخبارات في المملكة المتحدة بشكل كبير ضمن تخصص التاريخ الدولي وتركز في الغالب على الأبحاث القائمة على الأرشيف. ويرجع ذلك جزئيًا إلى المسافة التي يتم الحفاظ عليها بين الأكاديميين والممارسين. وينعكس هذا النهج في المجلة البريطانية الرائدة حول هذا الموضوع، "الاستخبارات والأمن القومي"، حيث أنها موجهة إلى حد كبير نحو المؤرخين (kobi,2019). لكن، في المملكة المتحدة هناك قانون أسرار المسؤولين يمنع أولئك الذين لديهم معلومات ألاّ يتحدثون عمومًا، وذلك حتى يتم رفع السرية عن الأوراق رسميًا.

على الرغم من ذلك، فإن دراسات الاستخبارت هي واحدة من أسرع التخصصات نموًا في الأوساط الأكاديمية P. Maddrell [] et al.2024). ويمكن تجميع المزيد من الأدلة على "المدرسة البريطانية" لدراسات الاستخبارات من خلال فهرسة برامج الاستخبارات المقدمة في نظام الجامعات البريطانية. لكن وبشكل عام، توجد دورات تدريبية حول الاستخبارات على مستوى الدراسات العليا معظمها داخل أقسام التاريخ، ولم يتم إنشاء برامج منح درجات علمية في دراسات الاستخبارات على المستوى الجامعي إلا مؤخرًا. عادة ما يتم دمج هذه الدورات والبرامج في مجال الاستخبارات مع الموضوعات ذات الصلة في مجال الاستخبارات، حيث أنها تنطبق على الأمن القومي في القرن الحادي والعشرين، وتركز على التفاعل بين الاستخبارات والحرب والسياسة والعلاقات الدولية. وعلى النقيض من البرامج الأمريكية، لا يتضمن محتوى المنهج الدراسي تعليمات حول تحليل الاستخبارات .(kobi,2019)

على مستوى الماجستير، تعد برامج الاستخبارات مجرد أشكال مختلفة من برامج العلاقات الدولية، تهدف إلى إنتاج باحثين في هذا الموضوع، وليس الممارسين. بالإضافة إلى ذلك، يتم التركيز على الاستخبارات في الغالب من خلال دراسات الحالة التاريخية، مما يدعم حقيقة أن الموضوع في المملكة المتحدة تطور في المقام الأول من دراسة التاريخ وبدرجة أقل من العلوم الاجتماعية النظرية والمجردة. وكمثال على ما سبق، فإن برنامج الماجستير في دراسات الاستخبارات والأمن الدولي في قسم دراسات الحرب في كلية كينجز كوليدج بالمملكة المتحدة يتضمن البرنامج دورة أساسية واحدة في مجال الاستخبارات بعنوان "الاستخبارات في السلم والحرب" (King) College,2024.

عموماً دراسات الاستخبارت في المملكة المتحدة تتمتع باتساع وعمق كبيرين، وهو ما ينعكس في طبيعة الموضوع وكيفية دراسته في التعليم العالي، وتميل البرامج إلى أن تعكس بدقة الأقسام الموجودة داخلها. وبالتالي، فإن البرامج المقدمة من خلال أقسام السياسة أو العلاقات الدولية تأخذ في الاعتبار إلى حد كبير دور الاستخبارت في تلك السياقات؛ في حين أن دورات قسم التاريخ تعتمد بشكل أكبر على دراسات الحالة. لكن، نظراً للسرية التي تحيط بالمنظمات الاستخباراتية وعملها في المملكة المتحدة، والحساسية المفهومة لدى القادة السياسيين لاستخدام وإساءة استخدام العمل الاستخباراتي، فإن التقدم في هذا المجال يعتمد على دراسات الحالة التاريخية بدلاً من الدراسات المعاصرة .(Michael I, 1983)

المبحث السادس- بعض التوافق والتنافر المعرفي في دراسة الاستخبارات في أمريكا وبريطانيا

يلقي التوافق والتنافر بين المنهجين الأمريكي والبريطاني ظلالاً على دراسة الاستخبارات، ومن خلال ما سلفت الإشاره إليه يصبح من الواضح أن هنالك متشابهات واختلافات في الطريقة التي يتم بها التعامل مع الأمر على جانبي المحيط الأطلسي. وفي هذا يناقش مايكل جودمان فكرة أن دراسة الاستخبارات يمكن أن تكون في الغالب قائمة على دراسة الحالة تاريخيًا أو يمكن أن تكون مجردة بطبيعتها. فمثلاً، في الولايات المتحدة- التي لديها تقليد أطول من المملكة المتحدة في تدريس ودراسة الاستخبارت- كان تدريس الاستخبارات يقع إلى حد كبير ضمن أقسام العلوم السياسية، وهذا له تأثير واضح على طريقة تعريف الاستخبارات- حيث يوجد تركيز أقل على دراسات الحالة التاريخية وإيلاء اهتمام أكبر للمداولات النظرية؛ وعلى وجه الخصوص، هناك رغبة في وضع المعلومات الاستخبارية ضمن دراسات أوسع نطاقًا- غالبًا ما تعتمد على الوكالات .(Goodman et al,2019)

أما فيما يتعلق بالمملكة المتحدة، فيتمتع الموضوع بأساس تاريخي أكبر بكثير، مع التركيز بشكل كبير على دراسات الحالة التجريبية(Len et al.,p.141). لكن، يرى أندرو كرستوفر أن أصل المشكلة هو التنافر المعرفي، أي صعوبة تكييف المفاهيم التقليدية للعلاقات الدولية والتاريخ السياسي لتأخذ في الاعتبار المعلومات المتاحة الآن حول دور وكالات الاستخبارات(Andrew,2004)، وذلك مهم لأنه يملي كيفية تدريس الاستخبارت في أقسام السياسة والعلاقات الدولية والتاريخ.

من ناحية أخرى، وكما تم ذكره سابقاً، يعتمد نهج وكالات الاستخبارات في إضفاء الطابع الأكاديمي بشكل كبير على أسلوب الحياة، فضلاً عن القيم السياسية وثقافة الاستخبارات والتعليم العالي، ويعد تعريف الاستخبارات عاملاً مهمًا في النهج المتبع، وذلك لا ينعكس في المواقف على العلاقة الأكاديمية بين مجتمعات الاستخبارات والأوساط الأكاديمية فحسب، بل أيضًا على المسار التنموي لدراسات الاستخبارات.

ثمة ملاحظة يوردها جون جينتري في دراسته حول تعظيم وكالات الاستخبارات الأمريكية لدراسات الاستخبارات وتعزيز وتشجيع البحث والتدريس في هذا المجال من خلال مبادرات مثل منح وشهادات الاستخبارات، وبرنامج الإقامة داخل مجتمع الاستخبارات الأمريكي نفسه، والتركيز على إدراج عنصر أكاديمي في نموذج التدريب الداخلي الخاص .(John,2016)

في المقابل، السرية والانفصال هي السمة المميزة لعلاقة الاستخبارات الأكاديمية في المملكة المتحدة، وعلى الرغم من إنجذابها لبعضها البعض بشكل لا يمكن إنكاره، فقد حافظت الحكومة البريطانية على الفصل بين أجهزة الاستخبارات والدراسة الأكاديمية للاستخبارات من خلال وسائل مختلفة، مثل؛ استبعاد وكالات الاستخبارات من قانون حرية المعلومات البريطاني، وهذا يجعل الوصول إلى المواد الأرشيفية يخضع لرقابة مشددة ومقيدة، على الرغم من أن نهاية الحرب الباردة أدت إلى التخفيف التدريجي لنهج الحكومة في

إصدار الأرشيف. لا تتعامل وكالات الاستخبارات البريطانية بشكل عام مع برامج الاستخبارات الأكاديمية إلا في مجالات أكثر تقنية، مثل الأمن السيبراني .(Helen, Mark, and David,2017)

لقد كانت هناك درجة معينة من الانفتاح في السنوات الأخيرة فيما يتعلق بالمشاركة بين الوكالات والأكاديميين، ولكن الاتجاه ليس منتشرًا على نطاق واسع ويظل انتقائيًا وإقصائيًا. إن إنشاء برنامج مغلق للتطوير المهني في كلية كينغز لندن في أعقاب تقرير اللورد بتلر لعام 2004 عن الاستخبارات البريطانية – مثلما تم الإشاره إليه- يجسد إدراج المحتوى الأكاديمي في تدريب المحللين في الاستخبارات البريطانية.

خاتمة.

- تعد دراسة الاستخبارات مجالاً جديداً نسبياً للبحث والتدريس، نما بشكل هائل كفرع أكاديمي في السنوات الأخيرة، وينظر لتدريس الاستخبارات في المقررات الجامعية إضافة مناسبة لتلك التي يتم تدريسها في البرامج السائدة التي تؤدي إلى الحصول على درجات علمية، وأصبحت دراسات الاستخبارات نظاماً راسخاً.
- تقف الولايات المتحدة والمملكة المتحدة في طليعة الجهود الأكاديمية المتعلقة بالاستخبارات، ويبدو أنّ عملية التحول الأكاديمي بطئة لأنها مثقلة بالأدوار المظلمة والفاشلة التي لعبتها أجهزة الاستخبارات في نقاط معينة من التاريخ.
- في العقود الأربعة الماضية، أصبح التمييز بين نهجين بارزين في إضفاء الطابع الأكاديمي على الاستخبارات أكثر وضوحا. حيث يتأثر النهج الأمريكي أكثر بالعلوم الاجتماعية، في حين أن النهج البريطاني هو في الأساس فلسفة تاريخية. وعلى النقيض من النهج البريطاني، الذي يركز على دراسات الحالة التاريخية ويعتمد على الوثائق الأرشيفية، يؤكد النهج الأمريكي على التنظير والتفضيل الواضح للجوانب التقنية والإجرائية للاستخبارات.
- لا تتأثر الاختلافات بين المدرستين بالمناهج الأكاديمية المتباينة فحسب، بل أيضًا بالحدود بين ممارس الاستخبارات والمساحات الأكاديمية. على الرغم من اختلاف المقاربات في أكاديميا الاستخبارات وتباين مواقف المؤسسة الأكاديمية تجاه مجتمعات الاستخبارات في مختلف الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، إلا أنه يبدو أنه في جميع الأحوال هناك اتفاق واضح على أهمية الاستخبارات في السياسة الخارجية وعمليات صنع القرار، مما يؤكد أن الدراسة الأكاديمية للاستخبارات يمكن أن تسلط الضوء على حقيقة أن النهج البريطاني مختلفا عن المنهج الأمريكي.
- تعد دراسات الاستخبارت في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة مجالًا صحيًا، وهو ما يتضح في طبيعة الدورات والوحدات المقدمة وعددها المتزايد. لكن، ونظراً للسرية التي تحيط بالمنظمات الاستخباراتية وعملها، والحساسية المفهومة لدى القادة السياسيين لاستخدام وإساءة استخدام العمل الاستخباراتي، فإن التقدم في هذا المجال بقي بطئاً، لأنّ معظم المعرفة الجديدة حتماً تعتمد على دراسات الحالة التاريخية بدلاً من الدراسات المعاصرة. يمكن القول إنه قد تم إحراز تقدم نظري ومفاهيمي في دراسة الاستخبارت في السنوات الأخيرة، ولكن هذه ليست سوى بداية الطريق.

التوصيات والمقترحات.

1. السعي نحو توسيع وتعميق دراسات الاستخبارات كحقل أكاديمي في العالم العربي، وتخصيص برامج وأقسام وكليات لدراسة وتدريس الاستخبارات في الجامعات والكليات العربية.
2. ضرورة تعزيز أفضل الممارسات الاستخباراتية، وربطها بالأخلاقيات والقوانين الحاكمة والضابطة لها، وإبراز ذلك على الفهم العام، والممارسات الحكومية، لا سيما في الدول العربية.
3. زيادة الاهتمام بطبيعة وشكل الاختلافات التي جرت بين المدارس المتعددة فيما يتصل بكنها، وتعريفات الاستخبارات، ورصد التطور التاريخي لدراسة الاستخبارات، والمقاربات الحديثة له، وعملية التحول الأكاديمي للاستخبارات، وتحليل واستنتاج العلائق التي تربط بين الاستخبارات والسياسة الخارجية.
4. تحتاج دراسات الاستخبارات لا سيما في العالم العربي إلى مزيد من الإهتمام والتركيز وإنشاء مراكز بحثية وتأسيس مجلات تخصصية، وعمل برنامج توعوية.
5. السعي نحو سد الفجوات الكبيرة في الأدبيات الاستخباراتية بالعالم العربي، لضمان تراكم المعرفة وتجميعها مع مرور الوقت، وذلك في العالم عموماً، وفي الدول العربية على وجه التحديد.

قائمة المراجع.

أولاً- المراجع بالعربية:

- بلعقروز، عبد الرازق، (2013). المعرفة والارتياب: المسألة الارتيابية لقيمة المعرفة عند نيتشه وامتداداتها في الفكر الفلسفي المعاصر، بيروت دار المعارف.
- محمد الزين محمد، (2024)، الدراسات الاستخباراتية: الهمس جهراً من السرية إلى العلنية دراسة في النشأة والتطور والمفهوم، مجلة مدارات سياسية، الجزائر: مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات.

ثانياً- المراجع بالإنجليزية:

-] P. Maddrell. (2024). "Intelligence Studies at UK Universities." Available at https://www.tandfonline.com.
- Anthony Glees. (2015). Intelligence Studies, Universities and Security, British Journal of Educational Studies, p. 282.
- b. Kenneth G. Robertson (ed.). (1987). British and American Approaches to Intelligence (Basingstoke: Macmillan, p.17.
- C. Andrew. (2004). "Intelligence, International Relations and 'Under-Theorization,'" Intelligence and National Security 19, no. 2.
- Christopher Andrew and David Dilks (eds). (1984). The Missing Dimension: Governments and Intelligence Communities in the Twentieth Century (Urbana, IL: University of Illinois Press.
- Christopher Andrew. (2000). 'Intelligence in the Cold War: Lessons and Learning', in Harold Shukman (ed.), Agents for Change: Intelligence Services in the 21st Century (London: St Ermin's Press.
- CM 6492(2005). Review of Intelligence on Weapons of Mass Destruction: Implementation of its Conclusions. (London: HMSO.
- David Kahn, 'An Historical Theory of Intelligence', Intelligence and National Security, 16/3 (2002).
- Elizabeth Anderson. (1998/99). 'The Security Dilemma and Covert Action: The Truman Years', International Journal of Intelligence and Counterintelligence, 11/4, p.404.
- Helen Dexter, Mark Phythian, and David Strachan-Morris. (2017). "The What, Why, Who, and How of Teaching Intelligence: The Leicester Approach," Intelligence and National Security 32, no. 7 (2017), pp. 920–934.
- hilip H.J. Davies. (2002). 'Ideas of Intelligence: Divergent National Concepts and Institutions', Harvard International Review.
- James Der Derian. (1992). Antidiplomacy: Spies, Terror, Speed and War (Oxford: Blackwell.
- John A. Gentry. (2016). "The 'Professionalization' of Intelligence Analysis: A Skeptical Perspective," International Journal of Intelligence and Counterintelligence 29, no. 4.
- Julian Richards. (2016). Intelligence Studies, Academia and Professionalization, The international journal of intelligence, security and public affairs, Vol. 18, no. 1.
- King College, London. (2024). https://www.kcl.ac.uk/study/postgraduate-taught.
- Kobi Michael and Aaron Kornbluth. (2019). "The Academization of Intelligence: A Comparative Overview of Intelligence. 5-6.
- Len Scott and Peter Jackson. (2004). "The Study of Intelligence in Theory and Practice," Intelligence and National Security 19, no. 2.
- Lord Butler of Brockwell. HC 898. (2004). Review of Intelligence on Weapons of Mass Destruction: Report of a Committee of Privy Counsellors. London: TSO.
- Marrin, S. (2014). "Improving Intelligence Studies as an Academic Discipline". Intelligence and National Security.
- Michael Landon-Murray. (2013). "Moving US Academic Intelligence Education Forward: A Literature Inventory and Agenda," International Journal of Intelligence and Counterintelligence 26:4. p.764.
- Michael S. Goodman. (1988). Studying and Teaching about Intelligence: The Approach in the United Kingdom. Stafford. T. Thomas, "Assessing Current Intelligence Studies," International Journal of Intelligence and Counterintelligence 2, no. 2.p.3.

- Peter J., Katzenstein, ed. (1996). The Culture of National Security: Norms and Identity in World Politics (New York: Columbia University Press.
- Phythian Mark, Gill Peter. (2006). Intelligence in an Insecure World, UK: Polity Press.
- Rob Johnston. (2005). Analytic Culture in the US Intelligence Community: An Ethnographic Study (Central Intelligence Agency, Washington, D.C.: Center for the Study of Intelligence.p.17.
- Sherman Kent. (1949). Strategic Intelligence for American World Policy (Princeton, NJ: Princeton University Press.
- Shulsky Abram N and Gary J. Schmitt. (2007). Silent Warfare: Understanding the World of Intelligence, Washington: Brassey's Publishers Ltd.
- Stephen Coulthart and Matthew Crosston. (2015). "Terra Incognita: Mapping American Intelligence Education Curriculum," Journal of Strategic Security 8, no. 3.p.46-68.
- Wesley K. Wark. (1993). "Introduction: The Study of Espionage: Past Present, Future?" Intelligence and National Security 8, no. 3. pp.1-13.